



حكايات حالحة

كان لمقامي في البيت مكبلا بالجبس أثر كبير وفعال في نفسي، فأنا لم أعود أن أظل في داري، بل كنت دائم التنقل بين المدارس والمعاهد والجامعة. وكانت علاقاتي الاجتماعية متينة مع الآخرين، وصلتني بالناس ممتازة، فأنا محور مجموعة من الأصدقاء، رموا الهموم جانبا، وتوكلوا على الله، واستمتعوا بالدنيا من غير معصية ولا انحراف. لذا كثرت رحلاتي ونزهاتي، وتجولت في مناطق عديدة كثيرة المعالم، لا يتأتى لمن كان مثلي مدرسا أن يقوم بمثل هذه الجولات. وكان أجمل ما لدي أن أجلس إلى سهل أخضر، ينساب بين يدي جدول مائي رقيق، وتداعب وجناتي نسائم باردة رقيقة، ومن هنا عشقت دمشق، وغوطة دمشق، وريف دمشق.

والآن أصبح لدي وقت أكثر مما مضى، فقد أجلس قليلا لمشاهدة الراي (التلفاز)، وقد ألبأ إلى المكتبة فاتصفح كتابا، أو أتعرف على آخر، أو أقرأ فصلا، أو أستقبل بعض طلابي القدامى، كي يذكروني بأيام التدريس وجمالها وروعيتها.

ولقد كان من جملة الميادين التي سمحت لنفسي بزيارتها المطبخ!! وأنا امرؤ أحب اللقمة الطيبة، والمطبخ الممتاز، ولقد وجدت الفرصة سانحة لي الآن أن أندخل في شؤون الطبخ، وأن أتعرض لزوجتي بالنقد، وأنا الذي كنت أمدح طبخها، وأستسيغه، وأتمتع به، وأشهد لها بالبراعة وأقول لها: إن يدك تستحقان التقبيل على حسن طبخهما.. كل هذا يوم لم أكن أجد وقتا للتدخل في شؤون المطبخ والطبخ، ولكن الآن سأحاول أن أفرض آرائي، فالمرق في هذه الطبخة

قليل، والملح كثير، والأرز غير ناضج، والفريكة قمح قاس، واللحم ليس لحم خرفان، وإنما هو لحم تيوس لا ينضج!! والنشاء في اللبن كثيرة، أو أنها قليلة، فاللبن كالماء. وبالطبع لم تكن زوجتي لتسمح لي بالتدخل في مملكتها، وإفساد تديرها، لذا كانت تتصدى لي بشتى الأساليب والحجج، فتارة تقول لي: الآن أصبحت تعرف طعم فمك، وتتذوق الأطعمة، وتعرف نقدها وبيان لذيتها من سيئها؟!

لقد مضى عليك أربعون عاما وأنت تأكل بكل صمت، بل بالمدح والثناء!

منذ متى تعلمت فن الطبخ وأسس وفروعه وجوانبه حتى جئت تطبقه على ما أصنع؟ قل لي: هل نسيت طبخة كذا؟ والطبخة التي قلت: ما أطيبها وألذها!! والتي أفرطت في الأكل منها حتى أصابتك التخمة ونقلناك إلى المستشفى!!

وكعادتي كنت أسرع بالإجابة، فأقول: إنما أصبت بالمرض، وليست بالتخمة، وذلك لسوء الطبخ!!

ولما كنت أشعر بالضيق والضجر في البيت، وكانت زوجتي تمضي جل وقتها في المطبخ، كنت أدخله استئناسا، وإذا بي أجد نفسي أنقد ما أرى، وأحاول أن أفرض ما أريد.

فكم من مرة كانت تطبخ لبنا، فأقول لها: إن اللبن ثخين، وجامد، ويحتاج إلى



محمد سعيد مولوي - سورية

ذلك، فإن ثَمَنَ القالب سيأكل
ثُمَّنَ الراتب، وخير من ذلك أن
تصنعي قالب الحلوى هنا في
البيت.

قالت زوجتي: إن صنع
السوق خير من صنع البيت وأوجه
وأفضل أمام الخاطبة.

قلت: أو لست تقولين: إنك
طباخة ماهرة، فأين مهارتك
وبراعتك؟

قالت وهي تقسم:
إنها لن تدخل المطبخ،
ولن تصنع شيئاً!

وقلت متضايقا:
أنا سأصنع، وسأريك
كيف يكون الصنع،
وكما قلت لك: أنا أضع
خمسین امرأة مثلك في

جيبی!!

أحضرت البيض، والسكر، والدقيق،
والخميرة، والزبدة وخلطت بعضها ببعض، فجاءت
الكمية كبيرة، فقسمتها إلى قسمين وقلت: أحدهما
للضيوف، والآخر لنا. ولما أخرجت القالبين من النار
كانا كأحسن ما يكون من المعجنات انتفاخا وهشاشة،
وغلبتني نفسي فسارعت إلى اقتطاع قطعة وحين
وضعتها في فمي تجمدت في حلقي ولم أستطع بلعها،
فقد استعملت الدقيق المالح الذي يستعمل في صنع
الفطائر وليس الحلويات.. فجاءت الحلوى مالحة لا تؤكل.
ووجدتني أجري مسرعا إلى أقرب بائع حلويات لأشتري
قالبا قبل أن يحضر الضيوف، ولأعود مستقبلا بتهكمات
زوجتي، وهي تقول: - ألم تقل: إنك تضع خمسین امرأة
مثلي في جيبك! ها قد خسرتنا ثمن ما صنعت، وتعبت
وأتعبت.

وأنا أسخر وأقول في نفسي: يا فرحي أنا
متقاعد!! ■



بعض

الماء،

وكانت ترد

علي: هذا ليس من

اختصاصك، وكنت أغافلها

إذا خرجت من المطبخ،

فأضيف إلى اللبن من الماء،

ثم يتضح لي بعد ذلك أن

الحق كان مع زوجتي، ولكن

كان لي عذري فقد كنت أريد

الطبخة كثيرة حتى تكفي ليومين.

وليت الماء كان وحده، فكم من مرة أضفت الملح فإذا

الطعام لا يؤكل، وكم من مرة أضفت الفلفل حتى صار

الطعام حارا يلذع الحلق، فإذا عاتبتي زوجتي كان جوابي

بأنها لا تحسن الطبخ، وأنا أستطيع أن أضع ستين امرأة

في جيبی، وأقول: إنني لم أر أحدا!

على أن الحادثة التي لن أنساها تلك التي حصلت

حين أعلمتني زوجتي أن خاطبة ستحضر إلى دارنا

لخطبة ابنتي، وطلبت مني أن أحضر قالبا من الحلوى

«الكاتو» لإكرام الضيوف، وقلت: ولم نحضر قالب الحلوى

من السوق؟ إنه سيكلفنا كثيرا، وميزانيتنا لا تتحمل